سركيس : رجل انقاذ النظام

فرنجية : مساومات قبل الاستقالة

اده : ما موقفه من برنامج الحركة الوطنية ؟

نجاح سركيس خطوة على طريق ترميم النظام

في ٢٤ نيسان ، بعد توقيع سليمان فرنجية على التعديل الدستوري للمادة ٧٣ ، تم اسدال الستار على الفصل الاول من مسرحية لملمة اوضاع الرجعية اللبنانية والتفافها على انتصارات الجماهير الشعبية . وفي ٨ أيار تم عرض الفصل الثاني من المسرحية ذاتها،بتكريس الياس سركيس ، مرشح الفاشيين - رئيسا للجمهورية ، وسط مقاطعة نيابية جزئية ، وانسحاب بقية المرشحين ، ووسط استنكار شعبي عملت القوات السورية على قمعه ، فماذا يعني انتخاب مرشح الفاشيين ؟ ولماذا مقاطعة الحركة الوطنية ؟ وما هي الفصول المرتقبة على طريق اجهاض نضالات شعبنا ؟

عندما بدأت الفاشية اللبنانية منذ أكثر من سنة ، هجمتها الشرسة على الحركه الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية ، لم تكن تتصور نفسها ستمنى بهزيمة كالتي وقعت بها واضطرتها الى ان تنكفىء تدريجيا حتى بات نظامها مهددا بالسقوط والزوال ، تحت ضربات جماهيرنا المناضلة في الشمال والبقاع وبيروت والجبل . هذه النتيجة التي آلت اليها حدة الصراع في لبنان ، دفعت الدوائر الامبريالية والرجعية العربية والفاشية اللبنانية الى التفتيش عن شتى الاساليب التي يمكنها ان تحفظ نظام الرجعية اللبنانية من الانهيار العام

ولما كان أسلوب الحسم العسكري من قبل هذه الدوائر لم يعد ممكنا لانهيار قوة الفاشيين من جهة ولخطورة التدخل العسكري المباشر من قبل الرجعية العربية والامبريالية من جهة ثانية ، وجدت هذه الدوائر نفسها مضطرة الى اتباع سلوك يجنبها الصدام الشامل مع الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، ويتيح لها فرص افراغ انتصارات الجماهير من مضامينها ، ويساعدها بالتالي على اعادة بناء نظامها المتهاوي .

مخرج أمام الرجعية

كان موقف القيادات الاصلاحية في الحركة الوطنية ، هو الزاوية الاساسية التي استطاعت أن تلجأ اليها الرجعية والفاشية والامبريالية . فنزوع قيادة الحركة الوطنية المستمرة نحو سياسة وقف اطلاق النار - التي لم تلتزم بها القوى الفاشية الا للاستفادة منها - واحجامها عن متابعة النضال العسكري حتى نهاياته الحاسمة ،والمتمثلة بانهاء وجود الفاشيين واقامة النظام الوطني الديمقراطي ، أمن للرجعية اللبنانية المخرج الوحيد الذي تستطيع بواسطته ، ليس المحافظة على نفسها فقط ، وانما اعادة ترميم نظامها وتثبيت مرتكزاتها الطبقية الرجعية . ان قبول الحركة الوطنية بنقل الصراع من الدائرة العسكرية والسياسية الجماهيرية الى الدائرة السياسية البرلمانية عبر طرحها لمسألة اقالة فرنجية واستبداله وما يستدعي ذلك من تعديل للمادة ٧٣ ، ومن اجراءات انتخابية ، كان السبيل الذي وجدت فيه الامبريالية والرجعية العربية والفاشية فرصتها التاريخية في اعادة ترتيب اوضاع الرجعية اللبنانية والنظام اللبناني بما يتلاءم ومصلحتها على كافة الاصعدة .

فتعديل المادة ٧٣ وان كان يبدو ظاهريا نصرا للحركة الوطنية ، هو في حقيقة جوهره عملية لا بد منها لتتمكن الرجعية اللبنانية من السير بمخططها الجديد خطوة الى الامام على طريق النجاة بنفسها والالتفاف على الانتصارات التي حققتها تضحيات الجماهير

فنقل الصراع من المستوى العسكري - السياسي الجماهيري الى المستوى البرلماني ، لا بد ان يرافقه اختلال في موازين القوى لصالح القوى الرجعية الفاشية ، التي تهيمن بشكل لا يقبل الجدل على مختلف المجالس التمثيلية وضمنها البرلمان ، هذه العملية افقدت الحركة الوطنية قوتها المتمثلة ببنادق المقاتلين واعطت للفاشية فرصة استخدام قوتها المتمثلة بالرجعيين في مجلس النواب . ولنا في الاكثرية التي أيدت الياس سركيس (وهي نفسها التي كانت تقريبا مع تعديل المادة ٧٣) خير دليل على أمرين :

١ - ان تعديل المادة ٧٣ كان حلقة في سلسلة الخط الذي انتهجته الفاشية في تعاملها مع الوضع اللبناني .

٢ - ان البرلمان الذي ايد بغالبيته التعديل المذكور والذي وقف الى جانب مرشح الفاشيين ، هو برلمان رجعي لا يمكن للحركة الوطنية ان تحقق من خلاله أي مكسب يسهم في تعزيز مواقعها .

واذا كانت الامبريالية والرجعية العربيةوالفاشية قد تبنت الياس سركيس مرشحا لها في معركة الرئاسة ، لتبنيه برامجها واساليب عملها ،بأمانة واخلاص الرجعية بعضها لبعض ، فلماذا تتبنى قيادة الحركة الوطنية ريمون اده ؟

ان ريمون اده (مع تأييد قيادة الحركه الوطنية له وتبنيها لترشيحه) لم يتبن ، حتى في ظروف التحدي التي سادت معركة الرئاسة ، برنامج الحركة الوطنيه أو يلتزم به ، ان موقف قيادة الحركة الوطنيه من اده يدلل على مبالغتها في تقدير مواقفه التي تتعلق بحساباته الخصوصية وطموحاته الشخصية ، تلك الطموحات التي تجعله في تعارض جزئي وثانوي ، مع باقي الاطراف الرجعية وبرامجها .

في جو انتقاء الحسم العسكري لصالح الرجعية والامبريالية نتيجة عجز الفاشيه ومحاذير التدخل العسكري العربي أو الامبريالي المباشر من جهة ، وانتقاء الحسم من قبل الحركه الوطنيه الاصلاحية وعجز قيادتها ، وجد مشروع « براون » رسول الامبريالية مناخا ملائما لتطبيقه .

تراجع قيادة الحركة الوطنية

ان مشروع براون يتضمن برنامجا شاملا بعيد المدى لمعالجة الوضع في لبنان وللتعامل مع القضية الفلسطينية . ففيما يخص الوضع في لبنان ، يعمل المشروع علىربط لبنان كليابعجلة الامبريالية الاميركية اقتصاديا وسياسيا ، عبر كونسورتيوم أميركي - سعودي ، تحت شعار اعادة تعمير لبنان ، وبعد ترتيب السياسه الداخليه في لبنان بما يضمن اعادة السيادة للرجعية اللبنانية ، من خلال بعض التعديلات التي لا يمكن للرجعية اللبنانية ان تستمر بدونها

وعلى صعيد القضية الفلسطينية ، يضمن المشروع وعدا أميركيا بالعمل على الاتصال بمنظمة التحرير الفلسطينية وعدم التعرض للمقاومة في لبنان ، ان هي التزمت بنهج التسويه والحد من نشاطها الاعلامي .

كيف واجهت قيادة الحركة الوطنية هذا الوضع ؟

اعتبرت قيادة الحركة الوطنية تفشيل جلسة السبت في الاول من أيار نصرا حققته أمام الضغوطات العسكرية والسياسية التي مارستها دمشق بايعاز من الامبريالية الاميركية ، وتابعت معركتها بانسجام تام مع الخط البرلماني الذي تراجعت اليه بعد النضالات المسلحة التي خاضتها الجماهير خلال أكثر من سنة .

ولما تأكدت الامبريالية والرجعية السورية والفاشية اللبنانية من حتمية انتصارها في معركة يقررها برلمان رجعي في لبنان اصرت على موقفها من ترشيح الياس سركيس ، واستبعاد اده أو أي مرشح تسوية ،الامر الذي ادى الى انتخاب سركيس في الدورة الثانية ، بعد انسحاب بقية المرشحين ، ووسط مقاطعة نيابية جزئية ، وتحت ضغط الاحتجاجات الشعبية التي قمعتها القوات السورية بالقوة .

اعلنت الحركة الوطنية رفضها لعقد الجلسة،ودعت الجماهير الى الاضراب لتفشيل هذه الجلسة وتعطيلها ، كما دعت النواب - النواب ، وهم في غالبيتهم رجعيون - الى تحمل مسؤولياتهم التاريخية .

الا ان الجلسة تمت واصبح الياس سركيس ، مرشح الفاشيين ، رئيسا للجمهورية . فأعلنت قيادة الحركة الوطنية رفضها لنتيجة جلسة الثامن من أيار ، ثم تراجعت وربطت موقفها من الرئيس الجديد بتبنيه لبرنامج الحركة الوطنية « من أجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي » هذا البرنامج الذي اشاد به « براون » رسول الامبريالية . كما أشاد به « بشير الجميل » و « سعيد عقل » أرباب الفاشية !

الجماهير تجاوزت البرنامج

هنا لا بد لنا من تسجيل الملاحظات التالية :

١ - ان البرنامج الذي تدعو اليه قيادة الحركة الوطنية قد تخطاه الزمن ، وهو الان يشكل فعلا خطوة الى الوراء بالقياس لما احرزته جماهير شعبنا من انتصارات كلفت الكثير من التضحيات، فالبرنامج الذي اعلن يوم كانت هناك سلطة ومؤسسات ، لم يعد له ما يبرره اطلاقا في مرحلة فقدان الرجعية اللبنانية لجميع مؤسساتها القمعية والادارية والاقتصادية ، وباتت نهايتها مرتبطة بقرار سياسي تقدم عليه الحركة الوطنية . ان الضرورة تتطلب برنامجا جديدا يحدد كيفية قيام لبنان وطني ديمقراطي ، لا اعادة النظام الى سابق عهده . ان البرنامج الذي تطالب به القيادات الاصلاحية في الحركة الوطنية ، هو البرنامج الذي يتغنى به « بشير الجميل »ويعتبر ان الكتائب كانت سباقة الى طرحه ، وهو البرنامج الذي اقترحه « براون » و « سعيد عقل » وغيرهما من الرجعيين والفاشيين . فكيف يصح ان تطرح قيادة الحركة الوطنية برنامجا يقترحه في نفس الوقت الامبرياليون والرجعيون والفاشيون ؟

بشير الجميل : موافق على برنامج الاصلاح !

٢ - ان اقرار البرنامج - بصرف النظر عن أهميته - والزام مرشح رئاسة الجمهورية به ، ينقصه الشرط الاساسي لاقراره ، وهو القوة التي تلزم بها ، الحركة الوطنية ، المرشح لرئاسة الجمهورية بتنفيذ هذا البرنامج .

٣ - ان دعوة الجماهير الى الاضراب لتعطيل جلسة الانتخاب ، ليس دليلا ساطعا على انهزامية قيادة الحركة الوطنية واصلاحيتها وهروبها من مواجهة الواقع بالاسلوب العلمي الثوري فحسب ، ولكنه دليل على دور هذه القيادة يؤدي الى تثبيط عزيمة الجماهير ودفعها الى التراجع والانهزام في مستوى كفاحيتها . وفي الوقت الذي لا تزال فيه الجماهير مشرعة سلاحها بوجه الفاشية ومصممة على متابعة القتال ، نرى هذه القيادة تطلب من الجماهير اللجوء الى اساليب النضال الديمقراطية السلمية ، بدل ان تقودها لسلوك النضال العنيف لانهاء وجود هذا البرلمان الرجعي والذي لم يعد له ما يبرر وجوده سوى اطالة عمر الرجعية في لبنان . هذا من جهه ومن جهة ثانية ، فان الدعوة لتعطيل جلسة الانتخاب هي بحد ذاتها مسألة من شأنها ان تميع الصراع وتخفي حقيقةاسبابه، لانها تصور المعركة في لبنان على انها معركة حول رئيس الجمهورية وشخصه ، وليست معركة الجماهير باتجاه تكريس انتصاراتها بنظام وطني ديمقراطي .

ان دعوة قيادة الحركة الوطنية للجماهير الى ممارسة الاضراب لهو في الحقيقة تعبير عن عدم فهم مغزى تضحيات عشرات الالاف من الشهداء الذين سطروا بدمائهم آيات البطولة والاقدام ، وضعوا تلك الانتصارات التي ارعبت الامبريالية والرجعية العربية .

لقد نسيت القيادات الاصلاحية ان الاضراب والتظاهرات - وهي من الاساليب النضالية المهمة - لا يجوز استخدامها في ظروفنا الحالية ، لان هذه الاساليب تستخدم للاحتجاج على سلطة معينة موجودة ، ولكن في ظروفنا الان ، حيث لا وجود للسلطة ، فعلى من نضرب وكيف نحتج ؟ أنفير

عقل : يتبنى برنامج الحركة الوطنية !